صباحات لزهرة النشيد

باسل الرفايعة

(١)

في البدايةِ . .
أسألُ عن طرقاتِ النشيدِ التي
تصلُ الهمسَ . .
بالشفة الخائفهْ .
وأُفتِّشُ عن غيمةٍ
واقفهْ .
وأُسائِلُها . . .
لِمَ تحبسُ أزمانَها عن مروجي ،
وتغمسني في العذاباتِ
أنــظرُ أغنيـةً . .
في فضاءٍ بطيءْ؟
وأقولُ لمن خبّأتني
مواسمَ في صدرِها الليلكيِّ
سأطويكِ في القلبِ
صفصافةً . . .
وأخافك موتاً يجيءْ .
فاستقبلي . .
من القحطِ عامين ،
أو لحظتين ،
إذا خفتِ . . .
أنَّ مذاقَ السنينِ رديءْ .
ربَّما لن تكوني . .
على شرفتي شاهدهْ .
غير أنَّكِ زهرةُ هذا النشيد
ومصطبةٌ . . .
في حنينِ المساءِ
تضيءْ .

(٢)

ومصادفهْ . .
نلتقي في الغيابْ .
في ارتجافِ المكانِ
وفي فسحةِ الشوقِ
في قبلةِ الظمأِ اليابسهْ .
نتبلَّلُ من نُتَفِ الضوءِ
نحرقُ لحظتنا البائسهْ .
نتسلَّلُ من خطوةٍ . . .
في مهاوي العذابْ .
نتقطَّرُ من ياقةِ
الشارعِ الشتويِّ
ونمهرُ فيه . . .
رذاذ المسراتِ . . .
نمضي إلى جدولٍ . . .

(٣)

فجأةً . . .
فوق دهشةِ
هذا المرورِ العصيِّ
يكونُ احتمالُ الحضورِ البهيِّ
وينعكسُ الصمتُ أصفرَ
أُعلنُ :
لا بدَّ من شهوةٍ
واشتعالْ .
فجأةً . . .
في المرايا . .
تعودينَ أخيلةً
وهياكلَ مسفوحةً . .
ردَّها الماءُ من كأسِه
واستقالْ .
وتتوقُ إليكِ
الحكايا الطريَّةُ
ترميكِ في الزَّمنِ الشعشانيِّ
أدعيةً . .
تتصاعدُ من فروةِ الغيمِ
هاجسةً . .
باحتفالْ .
ولنا زمنانِ . .
من الحلوِ . .
والمرِّ . .
يتَّصلانِ بذيل مجرَّتِنا
في النبيذِ العتيقْ .
ولنا في السواقي . .
زجاجةُ طيبٍ

(٤)

تعتقنا في الغدِ المستريحِ
على دَمِنا . .
وتبلِّلُنا بالرحيقْ .
ولنا همسةُ البحرِ للشطِّ
لا تحزني . . .
رغم حزن ارتحال النوارسِ عنَّا
سنهذي :
بأنَّ صباحاتنا . . .
سوف تهدي
إلينا الشعاع الأنيقْ .
فاقبلي . .
في الضلوعِ مُثلجةً . . .
فأنا لا أريدكِ
مدفأةً لفراشي ،
لأنِّي تعودتُ بردَكِ
حتَّى الحريقْ .

عمّان ـ الأردن